

الأنوار العلوية

[477] الخاتمة في شئ من كلامه عليه السلام وهي فصول: منها فصل في بعض الخطب المروية عنه " ع " نقلناها من (نهج البلاغة) من خطبة له عليه السلام: أحمدته شكرا لأنعامه، واستعينه على وظائف حقوقه، عزيز الجند، عظيم المجد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، دعا الى طاعته، وقاهر أعدائه جهادا عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه، والتماس لطفاء نوره، فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته، ومעقلا منيعا ذروته، وبادروا الموت في غمراته، واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الاضلاع، واستكاك الاسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغم الصريح، وردم الصفيح، فإياها عباد الله، فان الدنيا ماضية بكم على سنن، وانتم الساعة في قرن، وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزفت باطرافها، ووقفت بكم على صراطها، وكأنها قد أشرقت بزلزلها، واناخت بكلاكلها، وانصرمت الدنيا بأهلها، واخرجتهم من حضنها، فكانت كيوم مضى، أو كشهرك انقضى، وصار جديدها رثا، وسمينها غثا، في موقف ضنك المقام، وامور مشتبهة عظام، ونار شديد كلبها، عال لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيها، بعيد خمودها، ذاك وقودها، مخوف وعيدها، غم قرارها، مظلمة اقطارها، حامية قدورها، فطبيعة امورها، وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراء قد امن العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثلوى والقرار، الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا، وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا، فجعل الله لهم
